

السياق وتفاعله التداولي بين الامتداد في التراث والتجلي في الحاضر

The context and its deliberative interaction between extension in the heritage and manifestation in the present

لزرق بلعباس، جامعة بومرداس، (الجزائر)، b.lazrague@univ-boumerdes.dz

تاريخ قبول المقال: 15-10-2022

تاريخ إرسال المقال: 11-08-2022

الملخص:

يعد السياق من أهم الجوانب الواجب دراستها في اللغة، لما له من أهمية في الكشف عن المعنى المراد، لذلك نجد الاهتمام بالسياق بدأ مبكرا في الدراسات اللغوية العربية القديمة، وظهر ذلك في شكل مصطلحات مثل: الحال، مقتضى الحال، وقد ذكر ذلك عند النحاة والبلاغيين .
وأما في الدراسات اللغوية الحديثة فقد تطور الاهتمام بالسياق أكثر، فظهرت النظرية السياقية عند فيرث في الغرب، ونقل تمام حسان أفكارها إلى الدراسات اللغوية العربية المعاصرة، وإن كانت في أساسياتها لا تختلف كثيرا عما ورد في التراث اللغوي العربي من إشارات للسياق .
الكلمات المفتاحية: السياق، التراث اللغوي، النظرية السياقية، التداولية المعاصرة.

Abstract: The context is one of the most important aspects to be studied in the language, because of its importance in revealing the desired meaning, so we find the interest in context started early in the ancient Arabic linguistic studies, and this appeared in the form of terms such as: the case, and this was mentioned by grammarians and rhetoricians .

As for modern linguistic studies, the interest in context has developed more, so contextual theory appeared in Firth in the West, and Tammam Hassan transferred its ideas to contemporary Arabic linguistic studies, although in its basics it does not differ much from what was mentioned in the Arabic linguistic heritage of references to context.

Key words : context, linguistic heritage, contextual theory, contemporary pragmatics.

مقدمة :

لا شك أن النظريات اللسانية الحديثة والمعاصرة، وما وصلت إليه من تطور مبهر، تظل مشدودة إلى إرهابات وشذرات منثورة في التراث اللغوي، سواء اعترف اللسانيون المعاصرون بذلك أو أنكروه، فالبحث في أصول المباحث اللسانية المختلفة، وإرجاعها إلى بداياتها في التراث هو عود على بدء لمعرفة كيفية تطور هذه النظريات، وللوقوف على جهود القدماء في التأصيل والتأسيس، وبذا يتم الاطلاع على الأشباه والنظائر بين هذه المباحث المعاصرة وبدايات التأصيل لها عند القدماء . ولعل السياق من المباحث اللسانية التي أسس لها القدماء لما له من أهمية، وتفاعل في اللغة، يتحدد من خلاله المراد من الكلام، فيؤدي الكلام معناه التداولي المتوخى منه، وبالمقابل للسياق دور لا يغفل في اللسانيات المعاصرة خاصة التداولية منها . من أجل ذلك جاءت دراستنا موسومة بـ : **السياق وتفاعله التداولي بين الامتداد في التراث والتجلي في الحاضر .**

وتهدف هذه الدراسة إلى الكشف عن جهود العلماء العرب القدماء في التأصيل لمفهوم السياق، وتحديد أسسه ودوره في تداول الكلام وبالمقابل تربط بين تلك الأسس النظرية السياقية الحديثة عند الغرب وكذا العرب، كما تردف في هدفها الكشف عن التجليات التي وصلت إليها النظريات السياقية في الدرس اللساني الحديث .

وأما إشكالية الدراسة التي تنطلق منها فهي :

-كيف كان السياق وتفاعله التداولي في الكلام في التراث اللغوي العربي؟ وكيف يتجلى في الدراسات اللسانية المعاصرة؟

وتتداعى هنا أمامنا مجموعة من الأسئلة الفرعية من قبيل :

- كيف كانت جهود القدماء في التأصيل للسياق في الكلام في المباحث اللغوية المختلفة؟
- كيف يتبدى السياق ويتفاعل تداوليا في الدرس اللساني المعاصر؟
- ما العلاقة بين النظرية السياقية الحديثة والسياق عند القدماء؟

وللإجابة عن هذه الأسئلة يجب أن ننهج منهاجا وصفيًا تحليليًا، كلما رمنا وصف وتحليل السياق عند القدماء أو تحليله في اللسانيات المعاصرة، ويكون المنهج الوصفي مشفوعًا بمنهج تاريخي يكفل دراسة ما جاء في التراث حول السياق في سياقه التاريخي .

المبحث الأول : -السياق وتفاعله في التراث اللغوي العربي :

سنحاول في هذا المبحث الوقوف على الامتداد التراثي للسياق في الدراسات اللغوية المختلفة عند القدماء ،والكشف عن أهمية السياق في ميادين لغوية تراثية متنوعة مثل: (علم الأصول ،البلاغة ،فقه اللغة ،النحو) وقبل ذلك نحاول الإحاطة بمفهوم السياق لغة واصطلاحا في التراث اللغوي العربي .

المطلب الأول : السياق:

يبين هذا المطلب مفهوم مصطلح السياق عند المتقدمين لغة واصطلاحا في الميادين اللغوية التي جرى فيها الاعتماد عليه.

أولاً: لغة: وهو من سوق، وأصله سواق، فقلبت الواو ياء لكسر السين¹، كذا ذكر صاحب لسان العرب وأضاف أيضا انساقَت الإبل تساقوا إذا تتابعت و المساوقة: المتابعة كأن بعضها يسوق بعضاً²، وأضاف ابن فارس: "السين والواو والقاف أصل واحد، وهو حدو الشيء، يقال: ساقه يسوقه سوقاً"³

وعليه فالسياق في اللغة يؤول معناه إلى نظام معين يفرضي إلى تتابع منتظم، سواء أكان هذا التتابع في حركة الإبل وتنقلها كما ذكر ابن منظور، أو كان التتابع المنتظم في الكلام.

ثانياً : اصطلاحاً: يمكن أن نستل تعريفا اصطلاحيا مقاربا لمفهوم السياق عند القدماء من كلام محمد ابن جرير الطبري(ت310هـ) حيث يقول: "وصل معاني الكلام بعضه ببعض أولى، ما وجد إليه سبيلاً"⁴، فالسياق هنا قائم على وصل معاني الكلام بعضه ببعض مع مراعاة السابق منه واللاحق، ولذلك نجد أبا القاسم الزمخشري(ت538هـ) يورد مصطلح السياق في هذا المنوال فيقول: "سيوق الحديث أحسن سياق، وإليك سياق الحديث وهذا الكلام مساقه إلى كذا، وجئتك بالحديث على سوقه أي سرده"⁵، ولا شك أنه يقصد بالسرد التوالي والتتابع المنتظمين في الحديث.

وبالتالي فإن مصطلح السياق عند القدماء عائد إجمالاً إلى التعريف الآتي: "بناء منتظم للكلام أو النص، قائم على ترابط الأجزاء معتمد على السابق من الكلمات واللاحق منها، يهدف إلى تحقيق معنى كلي في الكلام بمجمله، دون الاقتصار على جزء منه"

1-ابن منظور جمال الدين،لسان العرب ، ج3،دار عالم الكتب ،بيروت ،لبنان ،2003م، ص369،مادة(سوق)

2-المرجع نفسه،ج6،ص436

3-ابن فارس أحمد،معجم مقاييس اللغة ، ج3 ،تح: عبد السلام هارون،دار الفكر للطباعة والنشر ،ص117 .

4-الطبري محمد بن جرير ، تفسير الطبري جامع البيان عن تأويل القرآن، ج9، تح:عبد الله بن عبد المحسن التركي ،دار هجر للطباعة والنشر، ص 260.

5-الزمخشري أبو القاسم جار الله ، أساس البلاغة ، ط1، دار صادر ،بيروت،1992م،ص 314 .

والملاحظ أن مصطلح - السياق - لم يكن بالندرج المرجو عند القدماء لذلك نجده يتعالق مع مصطلحات أخرى عندهم، دون الفصل بينه وبينها ومن هذه المصطلحات نجد: مقتضى الحال، لكل مقام مقال، القرائن.

المطلب الثاني : السياق في التراث اللغوي العربي:

تتجلى أهمية هذا المطلب في الوقوف على أسس السياق في المباحث اللغوية المختلفة عند العرب من بلاغة وفقه لغة ونحو ، و نروم هنا الكشف عن محاولات التأسيس والتأصيل للسياق وكيفية تفاعله في اللغة وتحديده للمعنى في استعمالات تداولية مختلفة، وربطه بظواهر لغوية وبلاغية ونحوية متباينة . تسهل الملاحظة أن مصطلح السياق ورد في التراث اللغوي العربي متذبذبا مضطربا لا يكاد يقف على حد ضابط له، ولذلك من الصعوبة بما كان العثور على حد جامع مانع له عند القدماء، أضف إلى ذلك تداخله مع مصطلحات أخرى، ذكرها المتقدمون منها، مقتضى الحال القرينة، المقام.... وقد تبدو هذه المصطلحات متنازعة المفهوم الواحد عند بعضهم.

أولا : السياق عند الأصوليين:

وربما كان الأصوليون سباقين إلى استعمال مصطلح - السياق - حيث كثر دورانه في كلامهم دون تعريف شاف واف له، إذ نجد في أقوالهم مثلا: " سياق الكلام، سياق النظم، اللفظ الواضح في ما سيق له، وما كان الكلام مسوقا لأجله، وما أوجبه نفس الكلام وسياقه، والنكرة في سياق الشرط، إلى غير ذلك من استعمال الأصوليين لكلمه السياق"¹، وهم يشيرون إلى تعريفه ضمنا بقولهم: " القرائن الدالة على المقصود في الخطاب"، وفي هذا بعض الإشارات التداولية إلى أن اللغة قد تتجاوز مفهوم الاستخدام العادي للكلام إلى استخدام تأثيري فني هدفه التفاعل والتأثير في المخاطب وذلك باستعمال قرائن قد تكون لغوية أو خارجة عن اللغة .

1- الكنانى أشرف، الأدلة الاستثنائية عند الأصوليين، ط1، دار الفنائس للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2005م، ص218.

ثانيا: السياق عند البلاغيين:

وأما عند البلاغيين والذين هدفهم من اللغة إيصال المعنى إلى المتلقي في أحسن صورة، وذلك قول أحدهم "البلاغة كل ما تبلغ به المعنى قلب السامع، فتمكنه في نفسه كتمكنه في نفسه¹". عند هؤلاء يجب إيصال المعنى متمكنا في نفس المتلقي مثل تمكنه في نفس قائله تماما، أي ليس الهدف إيصال المعنى فحسب بل أيضا إيصاله في أحسن طريقه ممكنه.

والأكيد أن إيصال المعنى بهذا التمكن بحاجة إلى آليات، يشرحها البلاغيون في القول.. وينبغي أن تعرف أقدار المعاني فتوازن بينها وبين أوزان المستمعين، وبين أقدار الحالات، فتجعل لكل طبقة كلاما، ولكل حال مقاما، حتى تقسم أقدار المعاني على أقدار المقامات وأقدار المستمعين على أقدار الحالات، واعلم أن المنفعة مع موافقة الحال، وما يجب لكل مقام من المقال². ومفاد هذا المقال أن يقسم الكلام بحسب المتلقين له، وبحسب أحوالهم، فكل طبقة من الناس لها ما يناسبها من القول، وكل مقام له ما يناسبه أيضا من المقال، وكل ذلك بقصد جلب منفعة للكلام والحوار، وفي هذا الكلام إشارة واضحة إلى مفهوم السياق، دون ذكره بل استعاض عنه البلاغيون بمصطلحات أخرى مثل المقام أقدار الحالات. فالملاحظ أن البلاغيين في التراث لم يأتوا على ذكر السياق لكنهم ذكروا مصطلحات هي آليات تخدم السياقة مثل: المقام، القرائن، الأحوال، أقدار المستمعين.... الخ.

ثالثا: السياق عند اللغويين:

وأما إذا جئنا إلى اللغويين العرب القدامى، لوجدناهم خاضوا في السياق دون التفات واضح منهم إليه يكفل تعريفه أو تحديد أطره، ولعل هذا الخوض هو الذي حدا بهم إلى التوسع في مسائل هي من لب السياق، ولا ينكر حضوره فيها إلا جاحد، ومن هذه المسائل التي حركها السياق نجد:

1- مسألة الترادف: اختلف اللغويون العرب في وجود الترادف في العربية من عدمه، وانتهى

خلافهم إلى ظهور فريقين متناقضين

- فريق يقول بوقوع الترادف دون النظر إلى ما قد يكون بين المترادفات المزعومة من فروق

دلالية، وهو مذهب كثير من العلماء اللغة العربية و فقهاءها .

1- العسكري أبو هلال، كتاب الصناعتين، الكتابة والشعر، تح: علي محمد البجاوي ومحمد أبي الفضل إبراهيم، منشورات

المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، 1986م، ص 10.

2-المصدر نفسه، ص 135 .

-فريق منكر للترادف نظرا للفروق الدلالية الدقيقة بين معنى كلمه ومعنى أخرى تبدو مرادفة لها، ومن هؤلاء: ابن رستويه(347هـ)، ابن فارس(395هـ)، وأبو هلال العسكري(395هـ)¹.

ولا شك أن الفريق الثاني الذي ينكر الترادف، ويلتمس الفروق بين الكلمات التي تبدو مترادفة، يرجع تلك الفروق في المعنى إلى السياق الذي وضعت فيه هذه الكلمات، فالفروق بين الكلمات المتشابهة معنى إنما تظهر بعد تحقق المعاني، و إمعان النظر، واستقراء الاستعمال السليم لهذه الألفاظ².

ومن هنا أصبحت قضية الفروق اللغوية مبحثا مهما قائما على استعمال الكلمات المتقاربة المعاني في سياقات مختلفة، وقد ألفت كتب قيمة في هذا الباب منها : كتاب- أدب الكاتب- لابن قتيبه(ت276هـ) والذي نبه فيه إلى أهمية النظر إلى الفروق الدقيقة بين الكلمات بحسب سياق ورودها، وكتاب- الفروق اللغوية- لأبي هلال العسكري(ت295هـ).

وعليه فإن السياق كان حاضرا عند قدماء اللغويين العرب ويظهر تفاعله عند الفريق المنكر للترادف، والمقر بوجود فروق بين الكلمات المتقاربة المعاني، لذلك يقول ابن الأنباري(ت328هـ) في كتابه- الأضداد-: " كل حرفين أوقعتهما العرب على معنى واحد، على كل واحد منهما معنى ليس في صاحبه، ربما عرفناه، فأخبرنا به وربما غمض علينا فلم نلزم العرب جهله"³، فكل كلمتين موضوعتين لمعنى واحد عند العرب، إنما تطلبان معنيين مختلفين، عرفناهما أم جهلناهما، وليس جهلنا للمعنيين المختلفين مبررا لإنكار وجودهما، فقد نجهل الظروف أو السياق الحالي الذي استعملت فيه هذه الكلمات، وبالتالي نتوهم أنها من المترادفات⁴.

2- مسألة المشترك اللفظي: يعد المشترك اللفظي من الظواهر الشائعة في اللغة العربية، وهو يدل على توسع المعاني في الألفاظ، وقد عني به علماء اللغة العربية منذ القدم ، فأشار إليه سيبويه(ت180هـ) في كتابه وعرفه في قوله اتفاق اللفظين واختلاف المعنيين، ومثل له بقولهم: وجدت عليه من الموجدة، ووجدت إذا أردت وجدان الضالة، وأشباه هذا كثير⁵، وعليه فالمشترك اللفظي أن تكون كلمتان لهما نفس

¹-ينظر ، الشايع محمد ،الفروق اللغوية وأثرها في تفسير القرآن الكريم،ط1،مكتبة العبيكان الرياض ،المملكة العربية السعودية،1993 م ،ص 89.

²-ينظر،المرجع نفسه،ص 96 .

³-الانباري ،محمد بن القاسم، الأضداد ،تح:محمد أبو الفضل إبراهيم،الكويت ،1960م،ص 07.

⁴-ينظر ، خليل حلمي ،الكلمة دراسة لغوية معجمية،دار المعرفة الجامعية الإسكندرية،1998 م،ص132 .

⁵-ينظر،سيبويه،الكتاب،ج1 ،تح:عبد السلام هارون،ط3،عالم الكتب،بيروت،1983 م ،ص08.

السياق وتفاعله التداولي بين الامتداد في التراث والتجلي في الحاضر

الرسم والكتابة مع اختلاف في المعنى، ومثال ذلك: وجد بمعنى ألقى ولقي، ووجد بمعنى غضب عليه، ومثال المشترك اللفظي أيضا كلمة: العين، فهي تدل على باصرة الإنسان، كما تدل على منبع الماء. وما دامت الكلمة في المشترك اللفظي تحمل عدة معان، فأنى لنا أن نفرق بين تلك المعاني؟ وكيف لنا أن نعرف المعنى المقصود؟

الأکید أن السياقة وحده كفیل بتحدید أحد المعانی المشتركة للفظ الواحد، وهذا السياق ليس قائما على الكلمة المقصودة وحدها، وإنما يقوم على ترابط الترتيب ككل، فالكلمة و إن كانت واقعة ضمن المشترك اللفظي، فإن السياق الذي ترد فيه في الكلام أو الجمل يسقط عليها معنى واحدا معينا، فلا يبقى لها من " المعاني المختلفة التي تدل عليها إلا المعنى الذي يعينه سياق النص"¹ وتأسيسا على ما سبق يمكننا القول إن السياق كان فاعلا جدا في التراث اللغوي عند اللغويين العرب خاصة في بعض المسائل التي كان الفيصل فيها مثل: الترادف، والمشارك اللفظي، فكان لا بد هنا عندهم من استحضار السياق حتى نفهم الكلمة في إطارها، وتنزل من الخطاب والتداول المنزل المناسبة لها.

ولقد كان السياق حاضرا هنا بمفاهيم مختلفة، وإن كان غائبا بمصطلحه الأصلي وتعريفه الدقيق، وأليته المضبوطة.

رابعاً: السياق عند النحويين:

لسنا نجانب الصواب كثيرا، إذا قلنا إن النحو عند القدماء انبنى في معظمه على الإعراب، ومن ثم البحث عن موقع الكلمة من الجملة والتركيب، وهذا الموقع يتجلى إعرابا أكثر ما يتجلى، فظهر الفعل والفاعل، والمبتدأ والخبر، والمفعول به، والحال..... وغيرها.

غير أن الأمر ليس بهذه السلاسة، فالجملة ليست دائما نمطا محفوظ التكرار، ولا صورة ثابتة محنطة، وإنما يقع فيها الكثير من التغيير كالتقديم والتأخير والحذف، والإثبات، والنفي، والمدح والذم، ولا ريب أن التغيير الحاصل في الجمل والنصوص يلجئ النحاة إلى البحث خارج القواعد النمطية التي وضعت سابقا، إذ قد تسعفهم بشكلها الذي وضعت عليه.

وهذا ما قد يدفع بهم إلى البحث خارج الجمل و الاهتمام بمقاصد كلام العرب، والظروف المحيطة بذلك الكلام، وكل ذلك من أجل تعديد أكثر شمولية للغة العربية، تحكمه " التفاعلية القائمة بين

1- الصالح صبحي، دراسات في فقه اللغة، ط1، دار العلم للملايين، بيروت، 1991م، ص306.

الوظيفة النحوية والدلالة، و المعجمية، وأن هذا التفاعل بينهما يشكل إلى جانب الموقف المعين، المعنى الدلالي للجملة كلها¹.

وبالتالي لم تعد القواعد النحوية المبتورة عن تفاعلات السياق كافية لتبرير أحكام نحوية طارئة ومستجدة، وقد ركن إلى هذه الحقيقة كبار النحاة كسيبويه في (الكتاب)، والزجاجي في (إعراب القرآن)، ومن اللاحقين: ابن هشام في (مغني اللبيب)، فانطوت مؤلفاتهم على بذور نظرية نحوية دلالية يمتزج فيها الموقف الكلامي بمواقف مختلفة أدركوا أهميتها في الوقوف على المعاني من زوايا خاصة تتفق ومنهجهم في الدرس النحوي².

ومع اهتمام النحاة بما هو خارج الجملة للإحاطة بأحكام نحوية غير معهودة كالحذف مثلا، تمثل أمامهم السياق واقعا لا بد من الوقوف عنده، فراحوا يهتمون به و بتفاعلاته في زمن أبكر من المتوقع إذ يعود ذلك إلى بدايات التبلور التقعيد النحوي في الكتاب الجامع كتاب سيبويه، ومن أهم أوجه تفاعل السياق في الدرس النحوي:

1- **القرينة العرفية:** وهي مظهر من مظاهر السياق يعود إلى عرف المتكلمين يتحدثون وفقها صحة الكلام من خطئه، وحسنه من قبحه، وقد أشار إلى ذلك سيبويه في باب الاستقامة في الكلام.

2- **قرينة الاتساع:** قد أشار سيبويه إلى الاتساع في قوله "الاتساع في الكلام"³ وهو سياق يبرر من خلاله أحكاما في النحو ينتزل أغلبها في باب المجاز عند البلاغيين⁴ أي يبرر ما اتسع من كلام العرب، ووقع في باب المجاز لا الحقيقة.

3- **قرينه الحال:** أيضا يعتبر سيبويه من أوائل النحاة الذين أتوا على ذكر الحال، حيث نجده في تبريره للقواعد النحوية كثيرا ما يركن إلى "حال المخاطب، وحال المتكلم، وموضوع الكلام"⁵، وفي هذا شاهد على لجوئه إلى السياق متمثلا في قرينة الحال.

4- **قرينة العلم:** ويقصد بها علم السامع المسبق وهنا أدخل السياق في الحوار القائم بين المتكلم والسامع، فحكم السياقة حكمه، وتفاعل تفاعلا مشروطا فيه التواطؤ بين الطرفين (المتكلم والمتلقي). ويتجلى ذلك مثلا في الحذف، فالمتكلم عندما يحذف شيئا من الكلام، يكون ذلك المحذوف مدركا عند

1- حماسة محمد عبد اللطيف، النحو والدلالة، ط1، مطبعة المدينة، القاهرة، 1983م، ص 09.

2- ينظر، المرجع نفسه، ص 61.

3- ينظر، سيبويه: الكتاب، ج1، ص 89.

4- ينظر، عياد شكري محمد، اللغة والإبداع- ط1، مدينة الصحفيين، (د،ب)، 1988 م، ص 111.

5- موسى نهاد، نظرية النحو العربي، (د،ط)، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، الجامعة الأردنية، الأردن، (د،ت)، ص 88.

السامع، وبالتالي لا داعي لإظهاره، وفي ذلك يقول ابن جني (ت392 هـ): "فكل ما كان معلوما في القول جاريا عند الناس فحذفه جازل لعلم المخاطب به"¹، والأكيد أن السياق الكلام المتمثل في معرفة المخاطب بجزء من الحوار أدى بالمتكلم إلى حذف ذلك الجزء المعلوم، إذ لا حاجة إليه وهو معلوم.

5- القرينة اللفظية: وهي من السياق اللغوي، وتظهر عند الحذف مع توفر الدليل المقالي على المحذوف، كحذف المبتدأ وبقاء خبره، أو حذف الخبر وبقاء المبتدأ، وحذف المضاف وبقاء المضاف إليه....

6- قرينة التنغيم: وهي في السياق اللغوي أيضا، ولكن الواقع في باب الصوت، أي نجد هذا السياق يتفاعل في اللغة المنطوقة، وهو عبارة عن إيقاع، ويعرف بأنه: "الإطار الصوتي الذي تقال به الجملة في السياق"² فالتنغيم أثر صوتي أو إيقاع يمكننا من معرفة المقصود من الجملة، ومن دونه قد يلتبس المراد من الكلام خاصة وأن ديدنه اللغة المنطوقة التي قد تقال بسرعة، لا تساعد في فهم المقصود وفي هذا الباب تروى القصة المشهورة بين أبي الأسود الدؤلي (ت69 هـ) وابنته، حيث قالت له يوما يا أبت ما أحسن السماء؟ قال: أي بنية نجومها، قالت: إني لم أرد أي شيء منها أحسن! إنما تعجبت من حسنها، قال: إذن فقولي ما أحسن السماء!³، ونلاحظ هنا أن التنغيم هو الذي يفرق بين سياق السؤال وسياق التعجب، فسياق السؤال له تنغيم خاص دال عليه، وسياق التعجب له أيضا تنغيم خاص دال عليه.

وعموما يبدو السياق عند النحاة حاضرا بتجلياته المتعددة المختلفة متمظها في الاعتماد على قرائن مختلفة، تجعل منه سياقاً لغوياً، وآخر غير لغوي، فالقرينة العرفية وقرينة الاتساع، وقرينة الحال، وقرينة العلم كلها تصب في السياق غير اللغوي الذي هو خارج عن اللغة، ومناطه المتكلم والظروف المحيطة به، بينما القرينة اللفظية وقرينة التنغيم فهما من صلب السياق اللغوي لأنهما تفاعل داخل اللغة في حد ذاتها.

وكما نرى فإن السياق عند القدماء وفي التراث وفي الميادين المتعددة (الأصول، البلاغة، اللغة، النحو) لم يحظ بتعريف دقيق، وتقسيم ممنهج واضح لأبحاثه، لكنه بالمقابل كان موجودا في تحركات مباحث علوم اللغة القديمة حيث جرى القدماء في مضماره آخذين تفاعلاته كل بحسب وجهته في دراسة

¹- ابن جني، أبو الفتح عثمان، الخصائص، ج2، تخ: محمد علي النجار، (د، ط)، دار الكتاب العربي، بيروت، (د، ت)، ص360.

²- حسان تمام، اللغة العربية معناها ومبناها، ط2، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، 1979 م، ص226.

³- السيرافي أبو سعيد، أخبار النحويين البصريين، تخ: طه محمد الزيني، ومحمد عبد المنعم خفاجي، ط1، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، 1955 م، ص114.

اللغة، وبذلك ظل السياق فاعلا و متفاعلا في الدرس اللغوي عند القدماء، سواء في البلاغة العربية، أو في فقه اللغة، أو النحو، وان اختلفت تجلياته ، بحسب طبيعة تلك العلوم، ومنوال دراستها. ولعل وجود السياق بتلك الصورة الواضحة الجلية عند القدماء، وامتداده في الدراسات اللغوية القديمة منبئ " بما سيكون عليه شأنه في الدراسات اللاحقة مع تطور علوم اللغة، فالتطور ومواكبة مفاصل العلم بعضها بعض سنة لابد منها، لذلك يبدو تطور السياق وتجلياته في الدراسات اللغوية المعاصرة وخاصة التداولية منها أمرا واقعا لا محالة.

المبحث الثاني : تجليات السياق في التداولية المعاصرة:

قد تبدو فكرة السياق فكرة قديمة في التراث اللغوي الإنساني ككل، لكنها تتجلى أكثر وضوحا في بعض النظريات اللسانية المعاصرة وخاصة التداولية التي تنظر إلى اللغة حال الاستعمال والتأثير، حيث يبدو السياق مطلوبا بقوة هنا، وتقرن التداولية المعاصرة بين السياق والتفاعل باعتبارهما متدافعين كل واحد منهما يطلب الآخر ضمن الاستخدام الفني للغة، لذلك نبتغي في هذا المبحث الوقوف على تجليات السياق في نظريات تبدو ناضجة في الدراسات اللسانية الغربية المعاصرة ونظيرتها العربية المتأثرة بها .

وما دام مبحث السياق بهذا الوضوح، فلا شك أن العلماء المعاصرين وضعوا له أسسه العلمية من بينها ضبط المصطلح.

المطلب الأول : ضبط مصطلح السياق (contexte) :

يعكس هذا المطلب مفهوم مصطلح السياق وحده الجامع المانع في الدراسات اللسانية المعاصرة. أولا: عند الغرب:

لم يكن من السهل على علماء التداولية ضبط تعريف واحد لمصطلح السياق ، لذلك نجد أحدهم يورد التعريف الآتي: "السياق مفهوم مركزي يمتلك طابعه التداولي، ولكننا لا نعرف أين يبدأ وأين ينتهي"¹، فرغم أهمية هذا المصطلح و مركزيته في الدراسات التداولية، إلا أن التداوليين لم يحددوا بدايته ونهايته، وهذا لتداخله مع مصطلحات قريبة تحده من جهة البداية، ومن جهة النهاية، ويقارب آخر تعريف السياق، فيقول: "علامات شكلية تكون في المحيط اللساني الفعلي"² وحسبه هنا السياق عبارة عن علامات شكلية ظاهرة في المحيط اللساني الفعلي أي المنجز تداوليا، وهذا المحيط هو عبارة عن المتكلم والسامع والحوار الدائر بينهما، والنظام اللغوي المستخدم.

¹-فرانسواز أرمينكو،المقاربة التداولية،تر:سعيد علوش،(د،ط)، مركز الانماء القومي ،الرباط ،المغرب،1986 مص 48

².- G. Mounin, dictionnaire de la linguistique. Quadrige édition 1974,p83.

ومما يدل على عدم وضوح مصطلح السياق (contexte) وضبابيته تداخله عند بعضهم مع مصطلح المقام أو الحال (situation)، غير أن علماء التداولية فرقوا بين المصطلحين، حيث عرفوا المقام بقولهم: "أنه مجموعة من العوامل التي يتعين على الفرد الاحتفال بها حتى يوفق في إنجاز فعله اللغوي"¹، أي أن هناك عوامل خارجة عن اللغة على المتكلم أخذها بعين الاعتبار لإنجاح فعله اللغوي وربما المقصود بذلك العوامل غير اللسانية، التي يتحدث بمقتضاها إنشاء عبارة أو عبارات في زمان ومكان ما².

وفق هذا قد يبدو من اليسير التفريق بين مصطلحي السياق والمقام، فالأول لساني لغوي شكلي، والثاني غير لساني، وفي هذا الاتجاه يذهب جورج مونان في التفريق بين المصطلحين، إذ يقول: "وينبغي تمييز السياق الذي هو لساني، عن المقام الذي هو الخبرة غير اللسانية"³.

ثانياً: عند العرب:

أما إذا جئنا إلى ضبط مصطلح السياق عند اللغويين العرب المحدثين فإننا نجد أن جل الباحثين العرب المشتغلين بهذا الميدان، لا تكاد تعريفاتهم للسياق تغادر تعريفات الغربيين، إلا في بعض التفصيلات والتفريعات التي تليق بالعربية، وذلك أن أبرز اللغويين العرب تتلمذوا عند فيرث (firth)، ومن هؤلاء تمام حسان ومحمود السعران، وكمال بشر، وقد تأثر هؤلاء في أبحاثهم بالطابع الاجتماعي في دراسة اللغة⁴، وهذا ما سينعكس على تعريفاتهم للمصطلحات وخاصة مصطلح السياق، الذي عرفه تمام حسان بقوله: "السياق هو المكان الطبيعي لبيان المعاني الوظيفية للكلمات، فان اتضحت وظيفة الكلمة فقد اتضح مكانها في هيكل الأقسام التي تنقسم الكلمات إليها"⁵. وهنا يركن تمام حسان إلى المعنى، ويعتبر أن السياق هو المحدد للمعنى ويقرر أن المعنى الدلالي هو المحصلة النهائية للمعنى المقالي أو السياق اللغوي (صرفاً ونحواً ومعجماً)⁶.

1- دلاش الجليلي، مدخل إلى اللسانيات التداولية لطلبة معاهد اللغة العربية وآدابها، تر: محمد بحياتن، (د،ط)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1996، م، ص 40.

2- ينظر. Jeans Dubois et autres :dictionnaire de linguistique ,la rousse ,Paris, France,1988,p120

3- G.Mounin :dictionnaire de la linguistique,p83.

4- ينظر، خليل حلمي، العربية وعلم اللغة البنيوي، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1995، م، ص 131 .

5- ينظر، حسان تمام، مناهج البحث في اللغة، (د،ط)، دار الثقافة، الدار البيضاء، 1979، م، ص 233.

6- ينظر، حسان تمام، اللغة العربية معناها ومبناها، ص 339 .

المطلب الثاني : التنظير للسياق عند المعاصرين:

يعالج هذا المطلب السياق وتفاعله وتأثيره في الكلام ضمن النظرية السياقية عند كل فيرث في الغرب وتمام حسان عند العرب .

أولاً: عند الغرب:

يعتبر فيرث (firth) أول من طرح تنظيراً لفكرة السياق، حيث رأى أنها يمكن أن تتسع في إطار تجريدي عام لدراسة المعنى¹، وقد ذكر ذلك جون لاينز (j.lyons) قائلاً: "لقد أقام جي آر فيرث (J.R.Firth) نظريته الدلالية كلها على مفهوم السياق، واصفاً ما دعاه بـ(تقنيته) في تحليل المعنى في اللغة، بأنها ترتيب الحقائق في سلسلة من السياقات، وكل سياق ينضوي تحت سياق آخر، وكل منها وظيفة بنفسه، وعضو في سياق أكبر، وكل السياقات تندرج في ما يمكن أن نسميه سياق الثقافة"²، ونلاحظ هنا أن السياق في نظرية فيرث عبارة عن مجموعة من السياقات بعضها فوق بعض، وتنتهي كلها إلى سياق الثقافات، الذي هو عبارة عن العادات والتقاليد والمعتقدات، وهذا هو المحدد للمعنى وليس اللفظ المعزول وحده، بل مجموعة الوظائف اللغوية التي لا نستطيع التعريف عليها إلا في إطار موقف معين يحدده لنا السياق"³

وكما نرى فإن تنظير فيرث اللساني الاجتماعي للسياق قائم على رد السياق إلى الجانب الثقافي الاجتماعي دون الاكتفاء بالسياق اللغوي العاطل أحياناً عن الوصول إلى المعنى المراد. ومن جهة أخرى فإن نظرية فيرث السياقية لا تقف على اللغة المعيارية متمثلة في الجملة كما تفعل التوليدية مثلاً، بل تتجاوز ذلك إلى السياقات المختلفة سواء كانت سياقات لغوية أم سياقات خارج اللغة أي اجتماعية ثقافية، وهذه هي الوحدة الكفيلة بضمان تحديد المعنى وإيصاله.

ثانياً: عند العرب:

ولقد تأثر تلاميذ فيرث العرب، ومنهم خصوصاً تمام حسن بنظريته السياقية، وقد جالوا في إطارها مسقطين منها ما يمكن إسقاطه على اللغة العربية، لذلك نجد صدى هذه النظرية عند العرب، ولقد زاد علماء العرب لهذه النظرية بعض التعريفات وتبرز هنا جهود تمام حسان في كتابه الرائد المعنون بـ: اللغة العربية معناها ومبناها الصادر في 1973 .

¹- ينظر، خليل حلمي، الكلمة دراسة لغوية معجمية، ص157.

²- J.lyons :semantique linguistique, libraire la rousse, 1980, p235.

³- ينظر، حسان تمام، مناهج البحث في اللغة، ص 303.

حيث يعتبر هذا الكتاب تطبيقاً وفيها لأفكار فيرث السياقية، ومن خلال هذا الكتاب أصبح لهذه النظرية الأثر الواضح في الدرس اللغوي العربي، وقد زاد تمام حسان عن نظرية فيرث أن جنح أكثر إلى المعنى مقسماً إياه إلى قسمين أساسيين: المعنى المقالي (السياق اللغوي)، والمعنى المقامي حيث يستحضر في القسم الأول (المعنى المقالي والسياق اللغوي) ما أطلق عليه مصطلح- القرائن اللغوية- وهي القرائن اللفظية والمعنوية التي يطلق عليها قرائن التعليق، والتي يستقيم على إثرها المبنى الكلامي¹، ويستحضر في القسم الثاني (المعنى المقامي)، ما أسماه ب: القرائن الحالية- التي تستمد من المقام²، ويعتبر تمام حسان أن القسم الأول لا غنى له عن القسم الثاني أي قرائن التعليق لا تستغني عن القرائن الحالية. وعلى العموم فإن السياق في الدراسات اللغوية الحديثة الغربية أو نظيرتها العربية المتأثرة بها، مفض إلى أهمية الدلالة والمعنى وإلى الاعتماد على نوعين من السياق سواء عند فيرث أو تمام حسان، وهما:

1- **السياق اللغوي *contexte linguistique***: أو السياق الداخلي عند فيرث، ويعبر عنه بالقرائن اللغوية عند تمام حسان.

2- **سياق الحال *contexte situation***: وهو السياق الخارجي عند فيرث من الغرب، ويعبر عنه بالقرائن الحالية عند تمام حسان من العرب.

ولقد اعتمدنا على كل من فيرث وتمام حسان باعتبارهما يمثلان النموذج الأكمل والتجربة الأنضج في دراسة السياق في الدراسات اللغوية الحديثة عند كل من الغرب والعرب على التوالي. غير أن النظريات السياقية الحديثة والمعاصرة في الدرس اللغوي الغربي أو العربي، لا تنفك عن تفكير سياقي مترامي الأطراف في التراث اللغوي الإنساني ككل، لذلك فإنه بعد مرور قرون وأحقاب زمني، يجد المتفحص الجيد والقارئ للتراث تقاطعات بين ما وصلت إليه دراسات السياق وتفاعله التداولي في الكلام اليوم، وبين الدراسات الأولية للسياق قبل تلك القرون، والتي هدفت بقصد أو بغير قصد إلى الكشف عن السياق وما يحدثه من تفاعل في الكلام.

1- ينظر، حسان تمام، اللغة العربية معناها ومبناها، ص 191.

2- ينظر، المرجع نفسه، ص 334.

المبحث الثالث : تقاطعات النظريات السياقية الحديثة مع أسس السياق في التراث:

يهدف هذا المبحث إلى استجلاء أوجه التشابه والتقاطعات الممكنة بين أسس السياق في التراث اللغوي العربي والنظرية السياقية الحديثة .

تكاد الدراسات اللسانية الحديثة كلها تنتهي إلى أشباه ونظائر لها في التراث اللغوي العربي، وإن لم يفصح التراث عن نظريات كاملة ومصطلحات ناضجة.

ومن هذه النظريات الحديثة: النظرية السياقية التي تكشف عن السياق وتفاعله تداوليا في الكلام من أجل استخدام أكثر جدوى للغة، ولا تقوم النظرية السياقية الحالية من لا شيء، بل لها مرجعياتها في تراثنا اللغوي ويمكن أن نستشف تلك الاشارات والمرجعيات في نوعين بارزين من الدراسات اللغوية التراثية.

المطلب الأول : التقاطعات بين النظرية السياقية الحديثة والدراسات البلاغية القديمة:

تتجلى في هذا المطلب النقاط المشتركة بين النظرية السياقية والدراسات البلاغية القديمة مثل مراعاة الحال والالتفات إلى الظروف المحيطة بالكلام، وتأثير ذلك تداوليا في الكلام .

يعد البلاغيون أكثر من اهتموا بالسياق، لأن هدفه الأول كان تداوليا محضاً، وهو بلوغ القول إلى السامع في أحسن صورة، لذلك يقول احد البلاغيين القدامى: "الإبانة في الإبلاغ عن ذات النفس على أحسن معنى وأجزل اللفظ وبلوغ الغاية في المقصود في الكلام"¹، ويقول آخر " بلاغة الكلام مطابقتة لمقتضى الحال مع فصاحته"² وترد هنا إشارات سياقيه مثل: أحسن معنى، أجزل لفظ، بلوغ الغاية (القصدية)، مقتضى الحال، وهذه الإشارات لها نظائر في النظرية السياقية الحديثة القائمة على الجانبين المقالي والمقامي ، فعبارة (أجزل لفظ) عند القدماء تقع في عبارة (السياق المقالي) عند المحدثين، وعبارة (مقتضى الحال) تقع في عبارة (السياق المقامي) عند كل من فيرث وتمام حسان، وأما الهدف فهو مشترك بين الإثنين (قدماء ومحدثين) ، وهو وصول المعنى بأقصر الطرق، وهنا يتفاعل السياق بشكل واضح.

¹-الباقلائي القاضي أبوبكر، إعجاز القرآن، ط1، دار ومكتبة الهلال،بيروت،لبنان،1993م، ص 217.

²-سينظر، الجرجاني الشريف، كتاب التعريفات، (د،ط)،مكتبة لبنان ناشرون، 2000 م، ص 47 .

المطلب الثاني : التقاطعات بين النظرية السياقية الحديثة والدراسات النحوية القديمة:

يبرز هذا المطلب بعض أسس النظرية السياقية في الدراسات النحوية القديمة، ويرجعها إلى أصلها عند النحاة، وذلك في بحثهم في سياقات الكلام المختلفة بهدف تبرير أحكام نحوية وقواعد إعرابية معينة.

لقد شغل النحاة بالإعراب، وذلك لم يغفل المعنى عندهم، فما الأول إلا نتيجة للثاني، لذلك اهتم النحاة بالمعنى وما يتحكم فيه سياقيا، فنجد مثلا سيبويه أشار إلى فكره الحال في كتابه، فهو " وإن تكلم في النحو فقد نبه في كلامه على مقاصد العرب، وأنحاء تصرفاتها في ألفاظها ومعانيها ولم يقتصر على بيان أن الفاعل مرفوع والمفعول منصوب"¹، فسيبويه لم يتوقف عند عمل النحوي الصرف، بل تجاوز ذلك إلى النظر في ما يعرف الآن بالسياق الخارجي معتمدا على مقاصد العرب في كلامها، مراعيًا الظروف المحيطة بالكلام اجتماعيا وثقافيا وهذا من صلب النظرية السياقية الحديثة.

كما أسهب النحاة أيضا في الحديث عن القرائن اللغوية خاصة الموجهة للإعراب عند التباس ما كالحذف والتأويل مثلا، لذلك يعتمدون على السياق المقالي المقيد بالقرائن اللفظية، وإن لم يكف ذلك، هرعوا إلى السياق الخارجي الذي يراعي مقاصد المتكلمين وهم في كل ذلك كأنهم يؤسسون للنظرية السياقية الحديثة التي تعتمد المقال داخليا والمقام خارجيا.

الخاتمة :

يعد السياق واحدا من أهم المحاور في الدراسات اللغوية، سواء القديمة أو الحديثة، لما يكتنفه من أهمية تسمح بمتابعة الكلام ليس من داخله (أي الرموز اللغوية) فحسب، بل أيضا تمكننا من متابعة ما هو خارج الكلام (الظروف المحيطة)، وكل ذلك هدفه الحصول على معنى مناسب للفظ يراعي الظروف دون خروقات دلالية مضلة.

ونظرا لهذه الأهمية كانت فكرة السياق حاضرة ومتفاعلة في الدراسات اللغوية في التراث

العربي،

فتفرعت دراسة السياق بنقوع التخصصات التي تجاذبت دراسة اللغة مثل: فقه اللغة، والنحو، والبلاغة، فكل واحد من هذه التخصصات يقف عاجزا عن فهم الالتباس في بعض الاستعمالات ما لم يدرس سياق تلك الاستعمالات، ويتضح تفاعل السياق تداوليا في الميادين السابقة كما يلي:

¹- الشاطبي أبو إسحاق، الموافقات، ج4، شرح الشيخ عبد الله دراز وآخرين، (د، ط)، دار الكتب العلمية، بيروت، (د، ت)، ص 83 .

السياق وتفاعله التداولي بين الامتداد في التراث والتجلي في الحاضر

- فقه اللغة: هناك مواضيع متداخلة لا تفك معانيها إلا بمراعاة سياق الحديث مثل: الترادف، والمشترك اللفظي وغيرهما، لذلك اهتم فقهاء اللغة بالسياق هنا، وأعطوا إشارات له، وإن بدت غير واضحة.

- البلاغة: كان هدف البلاغيين إيصال المعنى في أحسن صورة، لذلك احتقوا بسياق الكلام، وأطلقوا مصطلح مقتضى الحال.

- النحو: اعتمد النحاة على ما أسموه القرائن لتبرير الأحكام النحوية الملتبسة مثل ما هو الحال في الحذف، وقد ذكر سيبويه قرينة الحال، وقرينة الاتساع وكل ذلك بحث في السياق المقامي (الخارجي). وعليه يبدو السياق في امتداده التراثي عبارة عن شذرات هنا وهناك تعوزها الدقة والنضج، وإن اعتبرت تلك الجهود دلالة على إرغاصات سياقيه مبكرة.

وأما في الدراسات اللغوية الحديثة، والمهتمة بتداولية اللغة وحسن استعمالها بغية التأثير في سلوك المتلقي، فتطالعنا نظرية سياقية أكثر نضجا في الدراسات اللغوية الغربية عند فيرث، وتنتقل هذه النظرية لتتجلى كما هي في الدراسات اللغوية العربية عند كل من تمام حسان، وكمال بشر، ذلك لأن تمام حسان وكمال البشر تتلمذا في المدرسة الانجليزية على يد فيرث، فمن الطبيعي نقل أفكاره والتأثر به.

على أن النظرية السياقية الحديثة لا تكاد تتفك من التراث اللغوي العربي، والذي نلمس إشارات الواضحة في بناء هذه النظرية ومن هذه الإشارات التي تدلل على السياق وتفاعله قديما وحديثا نذكر:

- استعمال مصطلح الحال أو مقتضى الحال عند النحاة أو البلاغيين وهذا المصطلح له دور كبير عند السياقيين المعاصرين.

- حال المخاطب ودوره في تحديد المعنى، فكره طرحها البلاغيون القدماء بقوة في النظرية السياقية الحديثة.

- وقف القدماء في مختلف الدراسات اللغوية على السياق بنوعيه المختلفين (المقالي، والمقامي).
- انتبه القدماء إلى أهمية السياق تداوليا وتفاعليا في إيصال المعنى في أحسن الظروف، لذلك طالبوا بمراعاة أحوال المستمعين وأقذارهم، وهذا يقع في صميم النظرية السياقية، ومن أهم أهداف التداولية وأفعال الكلام خاصة.

وعموما فإن السياق يملك من الأهمية ما لا يمكن تجاهله لدارسي اللغات خاصة في جانبها النفعي التداولي لذلك وجب:

- الرجوع إلى جذور الدراسات السياقية من أجل فهم أفضل.

السياق وتفاعله التداولي بين الامتداد في التراث والتجلي في الحاضر

- الربط بين النظريات السياقية الحديثة، وما جاء في التراث فعل الوصول إلى التنظير أكمل يمكن من خلاله فهم اللغة في سياق متفاعل تداوليا.
- لا مفر من الاعتماد على ما وصلت إليه الدراسات الحديثة وافنقدها في تراثنا اللغوي العربي، ولا عيب في ذلك.

قائمة المصادر والمراجع:

أ-المصادر العربية :

- 1- الأنباري ،محمد بن القاسم، الأضداد ،تح:محمد أبو الفضل إبراهيم،الكويت ،1960م.
- 2- الباقلاني القاضي أبوبكر، إعجاز القرآن ،ط1، دار ومكتبة الهلال،بيروت،لبنان،1993م .
- 3- الجرجاني الشريف،كتاب التعريفات،(د،ط)،مكتبة لبنان ناشرون ،2000 م.
- 4- ابن جني،أبو الفتح عثمان ،الخصائص،ج2،تح:محمد علي النجار،(د،ط) ،دار الكتاب العربي،بيروت،(د،ت) .
- 5- حسان تمام ،اللغة العربية معناها ومبناها،ط2،الهيئة المصرية العامة للكتاب،مصر،1979 م.
- 6- ———،مناهج البحث في اللغة،(د،ط) ،دار الثقافة ،الدار البيضاء،1979 م.
- 7- حماسة محمد عبد اللطيف ،النحو والدلالة ، ط1،مطبعة المدينة،القاهرة،1983م.
- 8- حلمي خليل ،العربية وعلم اللغة البنيوي،دار المعرفة الجامعية ،الإسكندرية، 1995 م.
- 9- ——— ،الكلمة دراسة لغوية معجمية،دار المعرفة الجامعية الإسكندرية،1998 م.
- 10-دلاش الجيلالي ،مدخل إلى اللسانيات التداولية لطلبة معاهد اللغة العربية وآدابها ،تر:محمد يحياتن،(د،ط) ،ديوان المطبوعات الجامعية ،الجزائر،1996 .
- 11-الزمخشري أبو القاسم جار الله ، أساس البلاغة ، ط1، دار صادر ،بيروت،1992م.
- 12-سيبويه عمرو بن عثمان ،الكتاب،ج1 ،تح:عبد السلام هارون،ط3،عالم الكتب،بيروت،1983 م .
- 13-السيرافي أبو سعيد ،أخبار النحويين البصريين ،تح:طه محمد الزيني ،ومحمد عبد المنعم خفاجي، ط1،مطبعة مصطفى البابي الحلبي،مصر،1955 م.
- 14-الشاطبي أبو إسحاق،الموافقات،ج4،شرح الشيخ عبد الله دراز وآخرين،(د،ط) ،دار الكتب العلمية،بيروت(د،ت) .
- 15-الشايح محمد ،الفروق اللغوية وأثرها في تفسير القرآن الكريم،ط1،مكتبة العبيكان الرياض ،المملكة العربية السعودية،1993 م .
- 16-الصالح صبحي ،دراسات في فقه اللغة، ط1، دار العلم للملايين، بيروت،1991 م .
- 17-الطبري محمد بن جرير ، تفسير الطبري جامع البيان عن تأويل القرآن، ج9، تح:عبد الله بن عبد المحسن التركي ،دار هجر للطباعة والنشر.

- 18-العسكري أبو هلال ،كتاب الصناعتين،الكتابة والشعر ،تح:علي محمد البجاوي ومحمد أبي الفضل إبراهيم،منشورات المكتبة العصرية ،صيدا ،بيروت ،1986 م .
- 19-عياد شكري محمد ،اللغة والإبداع - ط 1 ،مدينة الصحفيين،(د،ب)،1988 م .
- 20-ابن فارس أحمد،معجم مقاييس اللغة ، ج 3 ،تح :عبد السلام هارون،دار الفكر للطباعة والنشر .
- 21-فرانسواز أرمينكو،المقاربة التداولية،تر:سعيد علوش،(د،ط)، مركز الانماء القومي ،الرباط ،المغرب،1986 .
- 22-الكناني أشرف ،الأدلة الاستثنائية عند الأصوليين،ط1 ،دار النفائس للنشر والتوزيع،عمان ،الأردن،2005 م .
- 23-ابن منظور جمال الدين،لسان العرب ، ج3،دار عالم الكتب ،بيروت ،لبنان ،2003م.
- 24-الموسى نهاد ،نظرية النحو العربي،(د،ط) ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر،الجامعة الأردنية،الأردن،(د،ت).

ب- المصادر الأجنبية :

- 25-Dubois Jeans et autres ,dictionnaire de linguistique ,la rousse ,Paris, France,1988 .
- 26- lyons. John,semantique linguistique,libraire la rousse,1980.
- 27- Mounin .Georges, dictionnaire de la linguistique. Quadrige édition 1974 .